

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة القدس المفتوحة

منطقة غزة التعليمية

ورقة عمل حول الإشراف على برنامج التربية العملية

إعداد: د. سهيل رزق دياب

مقدمة لليوم الدراسي المزمع عقده في منطقة خان يونس التعليمية بعنوان

"التربية العملية بين النظرية والتطبيق"

موعد اليوم الدراسي: يوم الأحد الموافق 2006/6/18

الفئة المستهدفة: طلبة برنامج التربية في جامعة القدس المفتوحة

والمشرفون الأكاديميون لهذا البرنامج.

أهداف الورقة:-

- يتوقع بعد مناقشة محتوى الورقة تحقيق ما يلي:-
- التعرف على مفهوم التربية العملية.
- تحديد مفهوم الإشراف على برنامج التربية العملية.
- تحديد مَنْ يقوم بالإشراف على برنامج التربية العملية.
- التعرف على عدد من الملاحظات التي قد تترك أثراً سلبية على برنامج التربية العملية.
- تحديد بعض الاقتراحات للحد من هذه المآخذ والارتقاء بالبرنامج.

* * *

محتوى الورقة: -

مقدمة: - من المعروف أن العملية التعليمية عملية متكاملة، فكل عنصر من عناصرها يؤثر ويتأثر بباقي العناصر، فهي تشكل منظومة متداخلة ومتراصة من العناصر بحيث يصح أن نطلق عليها نظاماً متكاملًا. وقد تعرضت هذه العملية للتطوير والتغيير بفعل عوامل متعددة، وما يهمنا في هذا المقام الحديث عن موضوع الإشراف على برنامج التربية العملية والذي يشكل عنصراً مهماً من عناصر العملية التعليمية، وكغيره من العناصر فقد أصابه التغيير سواء من حيث المفهوم أو من حيث جوانبه الفلسفية والنظرة إليه أو استراتيجياته وإجراءاته.

ما المقصود بالتربية العملية ؟

تعتبر التربية العملية جزءاً أساسياً من عملية إعداد المعلمين، فهي الميدان الفعلي الذي يُبرز المواهب، ويصقل القدرات، ويكسب المهارات، ويرفع الكفايات. وهي إحدى الفعاليات التربوية المهمة في مجال إعداد المعلمين وتدريبهم باعتبارها عملية مساعدة الطالب/ المعلم على امتلاك كفايات تعليمية تستلزمها طبيعة دوره المهني في التعليم. وهي ممارسة للتدريس في مواقف طبيعية من أجل الإعداد التربوي والتي يترجم فيها الطالب/ المعلم معرفته النظرية إلى ممارسة عملية فعلية. وهي فترة تدريب موجه يقضيها الطالب/ المعلم في مدرسة معينة محددة يقوم في أثناءها بالتدرب على تدريس مادة تخصصه لطلاب فصل معين أو أكثر خلال أيام متفرقة أو متصلة وتحت إشراف مشرف متخصص، حيث يمارس فيها الطالب/ المعلم مهارات التدريس ويوجه خلالها بمساعدة معلم متعاون في المدرسة المضيفة من أجل اكتساب وإتقان المهارات التي تمكنه من أداء عمله بشكل فعال.

ويتوقف نجاح التربية العملية في بلوغ أهدافه على مجموعة من العوامل المتشابكة والمتداخلة والمتفاعلة فيما بينها، وخاصة تلك المرتبطة بالتخطيط والتنظيم والتنسيق والإشراف والتوجيه والتنفيذ والتقويم والمتابعة، كما تتوقف فاعلية البرنامج على كفايات المشرفين وحرصهم وتفاعلهم من أجل رفع الكفاية المهنية للطلبة المعلمين.

ما المقصود بالإشراف على التربية العملية ؟

لم يعد الإشراف مجرد عملية مراقبة وتصيد أخطاء وإعطاء تقديرات وعلامات فقط، بل أصبح ينظر له مراقبة وملاحظة التعليم والإدارة والتدريس وقياس وتقويم كفاياتها وأهليتها منتجياً، ومن ثم توجيههم وتطويرهم جميعاً للأفضل، فالإشراف عمل تعليمي لأنه يضع

أمام الطلبة المعلمين حقائق ومعلومات ومفاهيم وأساليب جديدة، وهو عمل تنسيقي يُنفذ ضمن خطة منظمة منسقة، وعمل تغييري لأنه يستهدف إحداث تغيير مرغوب فيه في ممارسات الطلبة المعلمين، وهو عمل استشاري لأنه يقدم لهم اقتراحات وأبدالاً مناسبة وحلولاً للمشكلات.

وفي إطار هذه النظرة لم تعد عملية الإشراف على برنامج التربية العملية مقتصرة على جانب أو مُدخل من المدخلات أو على عملية من العمليات والتي تتشكل منها التربية العملية باعتبارها نظاماً متكاملًا، وإنما أصبحت عملية تتصف بالشمول والتكامل موجهة نحو رعاية وتحسين وضبط وتوجيه هذه المدخلات والعمليات بصورة متوازنة بهدف تحقيق النتائج المنشودة.

مَنْ يَقوم بِمِهْمَةِ الإِشرافِ فِي التَّربِيَةِ العَمَلِيَّةِ ؟

يشارك في القيام بعملية الإشراف التربوي مجموعة من الأطراف، فالمعلم المتعاون هو أكثر الأطراف تماساً واتصالاً مع الطلبة المتدربين تقع عليه مسؤوليات ومهام إشرافية متعددة، كما أن المشرف الأكاديمي تقع عليه مسؤولية الإشراف على المعلم المتعاون والمتدرب معاً، وفق أساليب إشرافية مختلفة، فالأساليب التي قد يستخدمها مع المعلم المتعاون والمتدرب معاً، تختلف عن الأساليب المستخدمة مع الطلبة المتدربين، كذلك مدير المدرسة تقع عليه مسؤوليات ومهام إشرافية للمعلم المتعاون والطالب المتدرب باعتباره مشرفاً تربوياً مقيماً في مدرسته.

ولعل هذا التعدد والتنوع لأطراف العملية الإشرافية يحتم وجود قدر من التعاون والفهم المشترك بين أفرادها.

ولا أريد التحدث عن دور كل منهم والمراحل التي يقوم بها الطالب/ المعلم في هذا البرنامج، لأن هذه المعلومات موجودة في الكثير من الكتب والمراجع المتوافرة بين أيدي الطلبة المعلمين، وإنما أردت أن أعرض عدداً من الملاحظات التي قد يكون التذكير بها والاتفات إليها من المهتمين بالتربية العملية أحد الأساليب التي تساهم في النهوض والارتقاء بمستوى هذه العملية نحو الأفضل.

الملاحظة الأولى:-

يواجه الكثير من الطلبة المتدربين وخاصة في مرحلة المشاركة مشكلة تكاد يكون شائعة بينهم وهي الخوف والارتباك من تحمل مسؤوليات الموقف التعليمي ومهامه، ولا سيما أنهم يشعرون أنهم تحت أنظار ومراقبة التلاميذ والمعلم المتعاون وأحياناً زملائهم من الطلبة

المتدربين إضافة إلى مشرفهم الأكاديمي، وهو موقف يبعث بحق على القلق والارتباك بالنسبة للطالب المتدرب، فما دور المشرف في مساعدة هذا الطالب المعلم على مواجهة هذه المشكلة؟

هناك من يرى أن الإشراف في هذه المواقف يأخذ شكل تقديم مساعدات وخدمات وقائية وبنائية بحيث تبدأ خدمات الإشراف قبل قيام الطالب/ المعلم بمواجهة الموقف التعليمي وذلك عن طريق مساعدته على التخطيط الجيد للوقوف، وإتاحة الفرصة أمامه ليَجربَ الموقف التعليمي على زملائه عن طريق لعب الأدوار وتزويده بتغذية راجعة عن مستوى أدائه ومساعدته أيضاً على التنبؤ بالصعوبات والمواقف الحرجة المتوقعة والتهيؤ لمواجهتها، بالإضافة إلى التشجيع واستخدام أساليب الحث والترغيب والحفز بما يساهم في تدعيم ثقته بنفسه.

وضمن هذه الملاحظة أيضاً قد يقع المحذور، فكثيراً ما يقع على شكل توقف مفاجئ في عمل الطالب/ المعلم أو حدوث فوضى في الصف أو أن الطالب/ المعلم أعطى كل ما لديه في فترة قليلة من زمن الحصة، أو أنه اضطر لإيقاع عقوبة معينة على تلميذ أو أكثر، أو وقع في خطأ علمي، فكيف تتم مواجهة المشرف لمثل هذه المواقف، وكيف تتم مناقشة الطالب/ المعلم؟

لا شك أن أحداً لا يوافق على أن يتم إيقاف الطالب/ المعلم بطريقة تؤذي مشاعره أمام التلاميذ أو حتى تقديم النصح والتوجيه له أمامهم أو أن يتعجل المشرف أو المعلم المتعاون في التدخل والمقاطعة في أثناء قيامه باستخدام أسلوب أو طريقة تعليمية معينة، والأفضل أن يصبر ويتأنى ويترك الحرية للطالب/ المعلم لاستكمال الموقف طالما إن استمراره لا يترتب عليه نتائج خطيرة على نوعية تعلم التلاميذ.

الملاحظة الثانية:-

بالنسبة لعملية النقاش والتي يفترض أن تدور حول الإجراءات والأساليب والطرائق التعليمية التي وظفت بمعزل عن شخصية الطالب/ المعلم بمعنى أن على المشرف أن يتصف بالموضوعية والعقلانية والابتعاد عن توجيه الانتقادات الشخصية الجارحة والمؤذية كما يحدث أحياناً بالقول: "كانت الحصة فاشلة، أو أضعت وقت التلاميذ، أو لم تحقق أي هدف، أو إنك لا تصلح للتعليم" فماذا نجني من ذلك؟ التفاعل والاتصال بين الطالب المعلم والمشرف قد توقف والعلاقة قد انقطعت، وأن شعوراً بالإحباط والفشل قد أصبح يعاني منه الطالب المتدرب أو أنه يبدأ بالدفاع عن نفسه وينسى أخطائه.

وفي هذا المجال لا بد للمشرف أن يبتعد عن الجوانب التي تثير حساسية المتدرب مهما يكن مستواه، وخاصة تلك الجوانب المرتبطة بتكوينه النفسي والشخصي، وتوجيه الأذى والاستهزاء إليهما، وخاصة أمام الزملاء أو مع الأفراد الذين يظهرون حساسية واضحة للنقد الشخصي والدفاع عن الذات.

الملاحظة الثالثة:-

يكاد لا يمضي على الطالب المتدرب فترة زمنية محددة مع المعلم المتعاون إلا وقد أصبح هذا الطالب يحاكي المعلم المتعاون في جميع أشكال سلوكه التعليمي وكأنهم نسخة عنه سواء من حيث أساليبه في إدارة صفه أو أساليبه في طرح الأسئلة أو إجراءات التقويم، والمحاكاة قد لا تكون أمراً سيئاً لو أن الأمر اقتصر على أحد الجوانب الإيجابية لسلوك المعلم، وإنما يكون التقليد عاماً وشاملاً وحرفياً وهذا ما لا يشجعه أحد، لأنه يقضي على جوانب الإبداع والتجديد والابتكار لدى الطالب المعلم.

وهذا الأمر يحتم إتاحة الفرصة أمام الطالب المعلم للإبداع والتجديد والابتكار والتجريب، فمن حق الطالب المعلم أن يعمل في إطار من الحرية الموجهة، ومن حقه أن يتلقى من المعلم المتعاون والمشرف تشجيعاً وحفزاً على الإبداع والمبادرة في جو من الثقة والموضوعية.

الملاحظة الرابعة:-

ما أكثر الأخطاء التي يقع فيها الطلبة المعلمون في أثناء تدريبيهم، فهذا يخطئ في تلاوة آية قرآنية، أو حديث أو نص قرآني، وذلك يخطئ في كتابة بعض الكلمات على السبورة أو تفسير كلمة أو مصطلح أو يعجز عن إعطاء مرادف أو توضيح لمعنى.

وكم يكون هذا الموقف محرّجاً للطالب المعلم الذي يجد نفسه عاجزاً أمام تلاميذه وأمام مشرفه، وقد يُعزى هذا جميعه إلى أن الطالب المعلم قد اكتفى بالإطلاع على محتوى الكتاب المدرسي، وظنّ أن المعلومات المتوافرة كافية، أو أنه أساساً يعاني من ضعف في مهاراته.

ومن هنا يجب على المشرفين ضرورة توجيههم إلى مصادر المعرفة وتوفيرها لهم والاستعانة بها عند التخطيط للمواقف التعليمية، ذلك لأنه كلما شعر الطالب المعلم بأنه مسيطر على المادة التي سيعلمها كلما كانت ثقته بنفسه وبذاته أكبر، ولا مانع من الاستشارة والسؤال وعدم التردد لطرح أي استفسار يريده.

الملاحظة الخامسة:-

أن يكون اختلاف بين القائمين على العملية الإشرافية للطلبة المعلمين في جهات النظر والآراء أمر متوقع وطبيعي، لكن أن يصبح هذا الاختلاف على كل شيء، فهذا أمر سيكون له انعكاسات سلبية على عملية الإشراف والطلبة المعلمين.

نعم، ليس هناك طريقة أو أسلوب أمثل في العمل التربوي، لكن هناك اتفاق على وجود معايير يحكم من خلالها على مدى مناسبة أو ملاءمة أي أسلوب أو طريقة أو نشاط أو خبرة تربوية، ومن بين المواقف التي تثير الجدل والاختلاف صياغة الأهداف، فهناك من يقول أن هذا ليس هدفاً ولكنه إجراء ومنهم من يقول يجب حذف هذا الهدف من الخطة، وهنا يقع الطالب المعلم في حيرة وارتباك لأن مشرفه أشار عليه أن يضعه هدفاً بينما يرى المعلم المتعاون أنه نشاط أو إجراء تعليمي، وقد تدور الاختلافات حول قضايا أكثر حيوية وأهمية ويكون ذلك على حساب مناقشة الموقف التعليمي.

وهناك ملاحظات أخرى لا تقل أهمية عن التي وردت منها ما يلي:-

- 1- إسناد مهمة الإشراف على برنامج التربية العملية لعدد من المشرفين تختلف خبراتهم وتخصصاتهم فمنهم من لم يزاول العمل الإشرافي من قبل، ومنهم من هو حديث العهد بالإشراف وخاصة عند توليه هذه المهمة، ومنهم من تنقصه بعض الكفايات الإشرافية والتي تنعكس سلباً على أدائه وعمله الإشرافي.
- 2- عدم وجود عدد كافٍ من المشرفين في عدد من التخصصات مما يؤدي إلى قيام المشرف بالإشراف على عدد من الطلبة المعلمين من ذوي التخصصات المختلفة، وبالرغم من أن هناك أموراً عديدة يتفق عليها في عملية الإشراف بغض النظر عن التخصص، إلا أن لكل مادة دراسته طبيعتها وصنوف معرفتها ومبادئ تدريسها، وهذا يتطلب أن يقوم بالإشراف عليها مشرف تربوي متخصص.
- 3- تقوم بعض الكليات بندب أناس خارجيين من الذين عملوا في حقل التعليم ووصلوا سن التقاعد والبعض منهم لم يتوافر لديه الخلفية العلمية التربوية للإشراف وعدم متابعتهم للأساليب الحديثة وعدم مواكبتهم للمستجدات التربوية في التعليم والإشراف.
- 4- اختلاف مستوى تقدير الدرجات والتقويم في هذه البرامج من مشرف إلى آخر وذلك لغياب الأسس المتفق عليها رغم وجود بطاقة ملاحظة يستخدمها المشرف في تقويمه للطالب/ المعلم.

5- قد يقوم المشرف بزيارة واحدة أو زيارتين على الأكثر لتقويم الطالب المعلم دون أي توجيه مسبق، والبعض ينفذ الزيارة الصفية بشكل يتنافى مع الطريقة الصحيحة حيث يقومون بها دون تنظيم ودون عقد لقاء قبلي مع الطالب/ المعلم يتم فيه تهيئة الجو المناسب وخلق العلاقة الودية، كما يكون اللقاء البعدي للزيارة شكلياً لا يتم فيه تحليل الموقف التعليمي بشكل فاعل ومثمر، ولا يتم فيه سوى بعض الملاحظات والانتقادات.

وأخيراً وليس بآخر أمل أن أكون قد قمت بتشخيص بعض المآخذ التي تعترض برنامج التربية العملية، لعل ذلك يفيد في الحد منها وتحسين ممارسات القائمين عليها لتحقيق الأهداف المنشودة منها.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

د. سهيل دياب